



موش كل ماء معبأ... ماء معدني



المعهد الوطني للإستهلاك

جوان 2018

مع دخول فصل الصيف، يرتفع نسق إستهلاك المياه المعدنية في تونس بنسبة 34 بالمائة مقارنة بالأشهر العادية، وذلك بفعل ارتفاع حرارة الطقس والإصطياف أو لتغطية حاجيات الموسم السياحي. وفي إطار دراستنا لسوق المياه المعدنية في تونس نتبين الملاحظات التالية:

- زيادة هامة في أسعار المياه المعدنية عند البيع للعموم تراوحت بين 50 و 100 مليم، وذلك حسب المحلات والمناطق،
 - إعتقاد بعض المحلات التجارية أسعار مختلفة لبيع المياه بين ماهو "مُبرد" و ماهو عادي،
 - يؤكد بعض التجار أن هناك زيادة عامة في أسعار المياه المعدنية في مستوى الجملة،
 - ضعف تمكن المستهلك التونسي من أساسيات التمييز بين مختلف أنواع المياه المعبأة، حيث أن غالبيتهم يعتبر أن كل ما هو معبأ هو ماء معدني.
 - إنتشار علامات مياه معدنية غازية وغير غازية مُنكبة، والتي تشهد إقبالا كبيرا خاصة من الفئات الشبابية.
 - ظهرت في الفترة الأخيرة محلات تعرض مياه المصفاة، والتي تباع الماء بسعر 100 مليم للتر الواحد أو أكثر، خاصة في الأحياء الشعبية. وساعدت الإنتقادات المُوجهة لجودة مياه الشرب في انتشار هذه المحلات والإقبال على معروضاتها.
- وانطلاقا من جملة هذه الملاحظات يقدم المعهد الوطني للإستهلاك هذه البطاقة الوصفية، حتى يتمكن المستهلك من التمييز بين مختلف المياه المعبأة، وحتى يكون السعر مناسباً للمنتج الذي يتم إقتناؤه.

1. معطيات إقتصادية حول المياه المعدنية في تونس:

شهد قطاع المياه المعدنية تطورا كبيرا منذ سنة 1980 من حيث كميات الإنتاج مما جعله يغطي حاجيات السوق ويبلغ رضا المستهلك.

وحسب المعطيات التي وفرها لنا الديوان الوطني للمياه المعدنية، ينشط في القطاع 24 وحدة تصنيع منقسمة إلى 03 أصناف: المياه المعدنية ومياه المنبع وماء المائدة متواجدة بـ 14 ولاية وتتمركز حسب الولايات كالآتي: 04 بسليانة و03 بزغوان و 02 بالكاف و03 بالقيروان و02 بباجة و02 بمدنين.

شهد هذا القطاع تطورا هاما في السنوات الأخيرة وذلك جراء الإرتفاع الملحوظ في الاستهلاك الوطني للمياه المعدنية إلى جانب تطور جودة وسلامة المنتج والعمل على إحترام التشاريع الوطنية والعالمية المعمول بها، إذ نجد أن قرابة 70% من وحدات صنع المياه المعدنية معتمدة (certifiée).

ويجدر التنصيص على أن وحدات تغليب المياه المعدنية ملزمة باحترام مقتضيات كراس الشروط (الصادر بمقتضى قرار من وزير السياحة والصناعات التقليدية مؤرخ في 8 مارس 2004 والمتعلق بالمصادقة على كراس الشروط الذي يضبط الشروط العامة لتنظيم الاستغلال والإنتاج بقطاع المياه المعلبة) كما يقوم الديوان الوطني للمياه المعدنية بالمراقبة المستمرة لوحدات صنع المياه المعدنية للتحقق من مدى مطابقتها للتراتب الجاري بها العمل واتخاذ الإجراءات الضرورية ضد الشركات المخالفة. كما تخضع المياه المعدنية إلى المواصفة التونسية 09.83 (2007) والمواصفة 09.33 (2007).

تعتبر تونس من البلدان الأكثر استهلاكاً للمياه المعدنية في العالم فهي تحتل المرتبة 12 عالمياً من حيث استهلاك المياه المعلبة. كما يسجل معدل استهلاك المياه المعدنية في كل سنة ارتفاعاً بنسبة 7% إذ بلغ معدل الاستهلاك للفرد التونسي سنة 2000 قرابة 29 لتر في السنة ليرتفع سنة 2016 إلى حدود 127 لتراً للفرد الواحد و**170 لتر للفرد الواحد سنة 2017** من جهة أخرى يشهد استهلاك المياه المعدنية ارتفاعاً هاماً في حدود 34% خلال فصل الصيف: جوان و جويلية وأوت بما يقارب 400 مليون لتر مقارنة ببقية أشهر السنة.

منذ سنة 2000 شهد قطاع المياه المعدنية تطورا هاما إذ قدرت قيمة البيوعات السنوية لسنة 2000 بـ 290 مليون لتر لترتفع إلى 1406 مليون لتر سنة 2015، ما يقارب 450 مليون دينار عند تقييمها حسب المعاملات التجارية وبإستخدام أسعار الوحدة. مع الإشارة إلى أن هذه القيمة قد تتجاوز ذلك بكثير إذا اعتبرنا أسعار البيع بالتفصيل التي تحظى بأرباح عالية، إذ يمكن أن يبلغ أحيانا سعر البيع التفصيل ضعفي سعر بيع المنتج من طرف الشركة المالكة. و بلغت قيمة المبيعات سنة 2017 حوالي 1700 مليون لتر أي ما يقارب **500 مليون دينار** من المعاملات التجارية (chiffres d'affaires).

II. أبرز أنواع المياه الموجودة في السوق وكيفية التمييز بينها:

تُطرح أمام المستهلك التونسي علامات تجارية كثيرة من المياه المعدنية المعبأة، ويبقى دائما الذوق والتعود ومستوى العرض هو المحدد الأساسي لشراء المياه المعدنية، باعتبار تقارب السعر بين مختلف العلامات التجارية، إن لم نقل تماهيا. ونجد المستهلكين يفضلون علامة تجارية على أخرى باعتبار التعود على شربها، أو نظرا لتوفر تلك العلامة بكثرة بالمنطقة باعتبارها منطقة إنتاج (مثال: برقو بمنطقة برقو، أو صابرين بالقيروان، أو برستين بزغوان)، أو نظرا للبعد التاريخي لبعض العلامات التجارية (صافية مثلا).

ونادرا ما تكون مكونات الماء المعدني هي المحدد الأساسي في اختيار علامة تجارية دون أخرى بالنسبة للمستهلك. ونظرا لهذه الوضعية، فإن إستهلاك المياه المعدنية في تونس لا يخضع لمقاييس علمية.

إلا أن واقع الحال يفرض بيان جملة من المعطيات التي يجب أخذها بعين الإعتبار عند شراء المياه المعدنية، نظرا لأن أغلبها يباع بنفس السعر، إلا ان مكوناتها ونوعيتها تختلف من علامة لأخرى:

أ-الماء المعدني الطبيعي Eau minérale naturelle:

يُعرف الماء المعدني الطبيعي بأنه ماء سليم ميكروبيولوجيا يصدر من طبقة ماء جوفية تستغل من مخرج أو عدة مخارج طبيعية أو محفورة بالقرب من وحدات معالجتها. يتميز هذا الماء بوضوح عن المياه الأخرى الموجهة للاستهلاك البشري بطبيعته، من حيث نقاوته الأصلية وتركيبته الخاصة والمستقرة من الأملاح المعدنية أو المواد الضرورية أو مكونات أخرى.

ويجب التركيز في هذا الإطار على مصطلحي "خاص" و "مستقر" واللذان يفرضان أن:

- خاص: لا تتم إضافة أي مادة للمياه المعدنية
- مستقر: مكوناته من الأملاح المعدنية هي نفسها على مدى طويل.

ب- ماء المنبع eau de source:

ماء المنبع هو ماء ذو مصدر جوفي وصالح للاستهلاك البشري وسليم ميكروبيولوجيا ومحمي من أخطار ولا يحتاج لأي معالجة كيميائية لجعله صالح للشرب ويختلف ماء المنبع (eau de source) عن المياه المعدنية أن محتوى الأملاح المعدنية والعناصر الضرورية (oligo-éléments ليس دائما مستقر. أي أن تركيبته من الأملاح المعدنية متغيرة، ويرتقي "ماء المنبع" إلى مستوى "ماء معدني طبيعي" إذا استقرت مكوناته لمدة لا تقل عن سنة، وبعد الحصول على موافقة من طرف اللجنة الطبية لديوان المياه المعدنية.

ج- ماء المائدة أو الطاولة eau de table:

تعرض حاليا، بصفة كبيرة بشكل عبوات من 6 لترات (كعلامة aqualine 6L)، وهي مياه منبثقة من الشبكة العمومية للتزود بالماء الصالح للشرب أو التي تم جعلها صالحة للشرب والفرق الوحيد بين ماء الحنفية وماء المائدة أن هذا الأخير تتم معالجته وتصفيته لا غير.

المياه المعدنية الغازية:

نجد في السوق التونسية مياه معدنية غازية، يقبل عليها بعض المستهلكين نظرا لمساهمتها في تسهيل الهضم (خاصيات ضد الحموضة Antiacide) أو لوجود نسبة كبيرة من المانيزيوم أو الحديد أو الكالسيوم فيها. وإجمالاً نجد في السوق التونسية 2 أنواع من هذه المياه الغازية:

الماء المعدني الطبيعي الغازي طبيعياً eau minérale gazeuse:

هو ماء معدني طبيعي يحتوي على كمية الغاز نفسها التي يحتويها عندما ينبع وفي حدود التفاوتات التقنية المسموح بها عادة.

الماء المعدني الطبيعي الغازي eau minérale gazéifiée:

هو ماء معدني طبيعي أصبح غازياً بعد إضافة غاز الكربون له من مصدر آخر. كما نجد الماء المعدني الطبيعي المقوى بغاز الكربون المنبع وهو ماء معدني طبيعي لا يكون مقدار غاز الكربون فيه نفسه عند نبوعه بل يضاف إليه غاز الكربون الصادر من المنبع.

III. توصيات عند الإستهلاك

- يُنصح دائماً المزج بين نوعين أو أكثر من المياه المعدنية للاستفادة من العناصر التي يمتاز بها كل نوع عن الآخر وبالتالي ضمان الحفاظ على صحة جيدة. وفي حالة الإصابة بأمراض القلب والشرايين وفي مقدمتها ارتفاع ضغط الدم يُصبح من الضروري تجنب شرب المياه المعدنية التي تحتوي على نسبة عالية من الصوديوم. ينصح بصفة عامة شرب المياه المعدنية التي لا تحتوي على نسبة عالية من النترات والكبريتات (sulfates).

- إن الاستهلاك المستمر للماء الذي يحتوي على كميات مرتفعة من الكبريتات (sulfates) تتجاوز 200 مغ /لتر يساعد على التخلص من الإمساك (Effet laxatif) خاصة حينما يكون الماء أيضا غني بالمماغنيزيوم.
- تُوصف المياه المعبأة بالمياه الغنية بالببيكربونات عندما تحتوي على كمية تساوي أو تفوق 600 مغ/ لتر و نجد هذه الكمية خاصة بالمياه الغازية و هي مياه مفيدة للأشخاص الذين يعانون من صعوبات في الهضم وللرياضيين.
- تعتبر المياه المعبأة التي تحتوي على كمية كلسيوم تساوي أو تفوق 150 مغ/ لتر، مياه غنية بالكلسيوم و ينصح بشرها للتوقي من الإصابة بمرض هشاشة العظام (l'ostéoporose).
- لا ينصح باستهلاك الماء الذي يحتوي على كمية صوديوم تفوق 200 مغ /لتر و خاصة الأشخاص الذين يعانون من ضغط الدم (الصوديوم هو مُكون أساسي للمح الطعام).
- يجب على المستهلك أن يطلع على بطاقة التأشير خاصة جدول معدل التركيبة الكيميائية للمياه المعبأة. فبصفة عامة المياه المعبأة التي تحتوي على أقل من 500مغ /لتر من الأملاح المعدنية تعتبر مياه معتدلة و يمكن استهلاكها من طرف كل الفئات العمرية ومنها الرضع.
- حسب الترتيب الجاري بها العمل لا يجب أن تتجاوز كمية الفليور بالمياه المعبأة 1.5 مغ/ لتر، وعند تجاوز هذه الكمية يجب التنصيص على بطاقة التأشير أن هذا الماء لا ينصح به للأطفال دون السن 7 سنوات لأن الفليور يؤدي إلى تآكل مينا الأسنان (Erosion de l'émail des dents)،
- يجدر التنبيه إلى ضرورة تجنب إستهلاك المياه التي تباع بطريقة عشوائية، سواء في المحلات أو في السيارات المتجولة، نظرا لعدم وجود ضمانات في علاقة بسلامتها

ومصدرها، وتعبئتها في حاويات غير غذائية وغير نظيفة مع عدم خضوعها لأي رقابة من طرف الهياكل المعنية..

● يدعو المعهد الوطني للإستهلاك إلى عدم شراء المياه المعدنية المعرضة لحرارة الشمس نظرا لوجود إمكانية إنتقال بعض المكونات البلاستيكية للقارورة إلى الماء، مما يمكن أن يكون له تأثيرات صحية سلبية. كما يدعو المهنيين والناقلين إلى إحترام الشروط المعمول به لنقل المياه المعدنية وذلك بضرورة حمايتها من اشعة الشمس خاصة في فصل الصيف.

● تطرح بعض المحلات المنتصبة عشوائيا، والمخالفة للقانون (إعادة بيع المياه العمومية وتغيير صبغتها)، مياها صافية باعتماد تقنية "التناضح العكسي" osmose inverse، وهي مياه تنزع منها كل الأملاح المعدنية مما يجعلها بدون فائدة ويمكن أن تؤثر سلبا على الصحة.

● دعوة الهياكل المعنية إلى ضرورة تحديد مستويات لأسعار جميع أنواع المياه المعدنية، باعتبار الإختلاف بينها، فلا يمكن مثلا أن يكون سعر لتر ماء الطاولة بنفس سعر الماء المعدني، نظرا لاختلاف تركيبها ومصدرها وقيمتها الغذائية.

● يجدر التأكيد على أنه ليس هناك مياه معدنية أفضل من الأخرى في المطلق، إنما لكل ماء معدني خاصياته والتي من الممكن أن تستجيب لحاجياتنا. فالمياه الغنية بالكبريتات ضرورية في حالة القبض، ويُحذّر منها في حالة الإسهال، والمياه الغنية بالكالسيوم يوصى بها للنساء الحوامل أو المرضعات والمراهقين وكبار السن والأشخاص الذين يستهلكون بقلّة منتجات الألبان، والمياه الغنية بالمانزيوم يقع شربها في حالة كان إستهلاكنا للطاقة محدود وفي حالة التعب والإمساك، والمياه التي تحتوي كميات عالية من الصوديوم، يوصى بها عندما يكون إستهلاكنا للملح غير كبير أو معتدل وفي حالة اضطرابات الدورة الدموية.....